فترة من الوقت(٤). كما يجعل مشاريع الدولة الفلسطينية (التي هي دولة على جزء من أرض فلسطين تقوم وبجوارها قاعدة الاغتصاب الاستعماري اسرائيل) هي ايضا « مستحيلة تاريخيا » . افتراضا ان قامت ، لا بد لها من احدى صفتين ، اما كيان تقدمي متحرر ، واما كيان رجعي خاضع . الاول (الكيان المتحرر) لا يمكن ان يتحقق الا على كل الارض الفلسطينية ، أي بالقضاء على اسرائيل وبأن تكون جزءا من كيان العرب الموحد التقدمي (وهو أمر غير وارد الان على الاقل) والثانية ان تحققت فلن تكون سوى جزء من الكيان الهاشمي الذي **هو بلا مستقبل تاريخي أيضا** ، وانما هو كيان اصطنعوه لكي يكون درعا للكيان الصهيوني ويزول بزواله . وكما ان تحرير فلسطين حتمية تاريخية ، فان زوال الكيان الصهيوني حتمية تاريخية ، وذلك يقودنا الى أن دعاة الطريق القائل بامكان تطور « أمة اسرائيلية » يمكن ان تنمو فيها القوى الديمقراطية !! التي تتفاهم !! مع القوى الديمقراطية العربية دعاة « الامة الاسرائيلية » هؤلاء يسيرون في طريق مسدودة تاريخيا (ان حسنت نياتهم) . فهي — أي هذه الامة المزعومة — مستحيلة تاريخيا . وليس هذا بالتمني أو بالتعصب وانما هو استقراء موضوعي لحركة التاريخ . ففي عالم دخلت مقدمته الاجتماعية الفنية مرحلة ذوبان الحدود القومية ، وتصارع قاعدته الفقيرة من أجل التقدم واكتمال كياناتها القومية متحررة من القهر الاستعماري،في مثل هذا العالم من المستحيل العودة الى مملكة سليمان بن داوود القائمة على العرق والدين . كما أنه من المستحيل تاريخيا ان تقوم أو تتطور أمة باستيراد بشر مختلفين في التكوين النفسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي لا يجمعهم سوى أنهم يهود وباغتصاب أرض بشر هم متمايزون تاريخيا (أي متحدون) نفسيا واجتماعيا وثقافيا فضلا عن أنهم جزء من أمة ذات تكوين قومي مكتمل ومتصل ومتناسق هي الامة العربية . ان اليهودية نفسها مقبلة على الذوبان في المجتمعات البشرية التي تتحرر من الاستغلال فعلا وستعجل هذه العملية التاريخية بلا شك ، الحرب ضد الكيان الصهيوني الذي هو كما ذكرنا محاولة فاشلة تاريخيا لتمييز البشر على أسس عرقية ، وبالاضافة الى استحالة استمرار هذا الكيان الصهيوني المصطنع والدخيل على المسار التاريخي للمجتمعات البشرية ، فان رؤيته من الداخل تؤكد استحالة تطوره الى « أمة » كما يتوهم البعض فالقانون الرئيسي الذي يحكم باطن هذا الكيان هو الصراع بين « الضباط » وجلهم من « الاشكنازيم » ، والجنود ومعظمهم من « السفارديم » والهوة بين الاثنين هي كالهوة التي تفصل المجتمع الصناعي المتقدم الاستعماري ، عن المجتمع الزراعي في البلدان الفقيرة(٥). ان وهم تطور أمة اسرائيلية اذن ، هو وهم مخادع ومضلل فهي مستحيلة تاريخيا ، كما ان قيام الكيان الصهيوني نفسه كان خطة استعمارية لعرقلة التطور التاريخي الطبيعي للامة العربية نحو الوحدة القومية المتحررة التقدمية .

أهناك أهمية للاستطراد ؟ نعم بالتأكيد .

فبالاضافة الى ما بيناه من أهمية لمعرفة اتجاه الحركة التاريخية في وضوح الرؤيا الاستراتيجية والثقة بالنصر ، فان الوعي المستمر لمسار هذه الحركة وتعرجاتها والقدرة على التأثير فيها ، يسلح الممارس الواعي بالقدرة على اتخاذ التكتيكات المناسبة ، ومقاومة المواقف المعاكسة أو التي تحرف مسار الحركة ، بل والقدرة على التنبؤ المسبق بمصير كل خطوة وما قد يترتب عليها مستقبلا .

ونعود الى « الفلاح الفاهم » .. نجده يسبق الماء في قنوات أرضه ، يزيح من أمامه عقبة هنا وكومة هناك ، نجده يحرث الارض استعدادا لهطول المطر في الوقت المناسب ، نجده يصلح عود محراثه في وقت لا تحتاج فيه الارض لمحراث ... الخ ..